شلل بسوق الدواء مع تطبيق "منظومة التتبع"

الأحد 11 يناير 2026 10:00 م

يدخل سوق الدواء في مصـر مرحلة شديدة الخطورة، مع تحذيرات صـريحة من أزمة سـيولة قد تهدد اسـتمرار عمل شركات ومصانع الدواء، تزامنًا مع اقتراب هيئة الدواء المصـرية من تفعيل المنظومة الإلكترونية الموحدة للتتبع الدوائي. المنظومة، التي تُقدَّم رسميًا باعتبارها خطوة تنظيميـة لمكافحة الغش وضـبط السوق، تتحول في نظر خبراء الصـناعة إلى قنبلة موقوتة، إذا جرى تطبيقها دون معالجة الاختلالات الهيكلية الخانقة التي يعاني منها القطاع منذ سنوات.

التحـذير الأوضـح جاء من الـدكتور علي عوف، رئيس شـعبة الـدواء باتحاد الغرف التجارية، الذي دق ناقوس الخطر من أن السوق يواجه أزمة سيولة حادة، قد تعصف بسلاسل التوريد، وتدفع مصانع إلى التوقف، وتنعكس في النهاية على المريض المصري الذي سيدفع الثمن كعادته.

منظومة التتبع: رقابة مشروعة أم إقصاء مدمر؟

المنظومـة الجديـدة تعتمد على منح كل عبوة دواء كودًا ثنائي الأبعاد لتتبع مسارها من المصـنع حتى المريض، وهو هدف تنظيمي مشـروع في ظـاهره، يتعلق بضـمان سـلامة الـدواء ومكافحـة التزييف. لكن المشـكلة، بحسب خبراء القطـاع، لا تكمن في الفكرة، بل في آليـة التطبيق وتوقيتها.

الدكتور علي عوف أوضح أن الهيئة تتجه، مع بدء التطبيق، إلى قصـر توزيع الدواء على المصانع المنتجة وشـركات التوزيع الكبرى والصيدليات فقـط، وهو ما يعني عمليًا اسـتبعاد نحو 500 مخزن دواء صـغير ومتوسط منتشـرين في محافظات الجمهوريـة. هذه المخازن ليست تفصـيلة هامشية، بل عنصرًا رئيسيًا في دورة توزيع الدواء، خاصة في المناطق البعيدة عن مراكز التوزيع الكبرى.

خبراء اقتصاديات الصـحة يرون أن إقصاء هذا العدد الضـخم من المخازن لا يحقق رقابة، بل يخلق اختناقًا، لأن هذه المخازن كانت تمثل صمام أمان للسوق، وتساهم في سـرعة التوزيع وضخ السـيولة. الأخطر أن القرار يأتي بعد خروج الشـركة المتحدة للصـيدلة من المشهد، إثر تراكم مديونيات بمليارات الجنيهات، ما ترك فجوة هائلة في منظومة التوزيع لم تُعالج حتى الآن.

200 مليار جنيه مهددة بالتبخر: سيولة تختفي ومصانع تتوقف

التحـذير الأخطر الذي أطلقه عوف يتمثل في أن إقصاء مخازن الدواء قد يؤدي إلى نقص سـيولة لا يقل عن 200 مليار جنيه داخل السوق. هذا الرقم لا يعبر عن خسـارة محاسبيـة عابرة، بل عن شـريان مالي يغـذي المصانع، ويمكّنها من شـراء الخامات، ودفع الأجور، والاسـتمرار في الإنتاج.

خبراء الصناعة يشرحون أن مصانع الدواء تعمل بدورات مالية معقدة، وأي تأخير في تحصيل المستحقات أو تجفيف مفاجئ لمصادر السيولة، يعني توقف خطوط إنتاج كاملة. ومع اعتماد الصناعة على خامات مستوردة في ظل أسعار صرف مرتفعة، فإن أي هزة مالية قد تتحول سريعًا إلى شلل تام.

الخبير الاقتصادي وائل النحاس يربط الأزمة الحالية بسلسلة قرارات أعمق، موضحًا أن صناعة الدواء تعاني منذ سنوات من اختلال صارخ بين تكاليف الإنتاج وأسعار البيع الجبرية. تحرير سعر الصرف، وارتفاع أسعار الطاقة والخامات المستوردة، لم يقابله تعديل عادل في أسعار الدواء، ما وضع المصانع تحت ضغط مالي خانق. ويؤكد النحاس أن أي إجراء تنظيمي جديد، مهما كانت نواياه، إذا لم يُراعِ هذا الواقع الهش، سيؤدي إلى شلل السوق بدلًا من ضبطه.

خطر نقص الدواء: المريض في مواجهة الاحتكار

الأزمة لا تقف عند حدود المصانع والمخازن، بل تمتد مباشرة إلى المريض. خبراء يحذرون من أن قصر التوزيع على عدد محدود من الشركات الكبرى يخلق شبه احتكار، ويقلل مرونة السوق، ويرفع احتمالات النقص، خاصة في الأدوية الحيوية وأدوية الأمراض المزمنة.

الدكتور محمود فؤاد، مدير المركز المصري للحق في الدواء، يؤكد أن الأزمة الحالية نتاج تراكم سياسات خاطئة، أبرزها الاعتماد المفرط على استيراد المواد الخام، وضعف الحوافز للتصنيع المحلي، وتأخر تسعير الأدوية مقارنة بالقفزات الهائلة في تكاليف الإنتاج. ويحذر من أن أي نقص في السيولة سينعكس فورًا على توافر الدواء، لا سيما الأصناف الحيوية.

من جانبه، يرى الباحث في الشأن الصحي الدكتور أحمد عبد الله أن خروج المخازن الصغيرة والمتوسطة سيضرب القرى والمناطق النائية في الصميم، لأنها تعتمد عليها بشكل أساسي لتوفير الدواء للصيدليات. ويؤكد أن حصر التوزيع في قنوات محدودة يزيد مخاطر النقص ويفتح الباب لارتفاعات سعرية غير معلنة.

في المحصلة، ورغم تأكيد هيئة الدواء أن منظومة التتبع خطوة ضرورية لإصلاح السوق، يرى خبراء أن نجاحها مرهون بشروط واضحة: إشراك جميع أطراف المنظومة بدل إقصائهم، وتقديم حلول انتقالية لأزمة السيولة، وإعادة تسعير عادلة تحمي المصانع من الانهيار. بدون ذلك، قد تتحول خطوة تنظيمية رفعت شعار حماية المريض، إلى أزمة دواء جديدة يدفع ثمنها المريض المصري وحده.

تقارير

من "30 مليون بيضة" إلى مليون فقط.. فشل جديد لمشروع السيسي وسط غلاء ينهش الفقراء
الثلاثاء 28 أكتوبر 2025 10:20 م

تقارير

شاهد | | من تحت أنقاض غزة نطقت بالشهادة: رحلة أمريكية إلى الإيمان والمقاومة
الأحد 28 سبتمبر 2025 08:30 م

مقالات متعلقه

ميدل إيست مونيتور | | غزة كحلقة ارتكاز: أسباب تفسّر إصرار نتنياهو على إطالة الصراع في الشرق الأوسط

الاستيراد بدل الإصلاح: كيف تستخدم الحكومة الدواجن المستوردة كمسكن مؤقت لأزمة صنعتها سياساتها؟

أسعار الدواجن تشتعل قبل رمضان: الكيلو يقترب من 100 جنيه في ظل أزمات إنتاج وغياب تدخل فعّال

كوارث المستشفيات تتصاعد: مافيا الأدوية تسرق حق مرضى السرطان في "تأمين حلوان" تحت أنظار الحكومة

إشترك
أدخل بريدك الإلكتروني
جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2026 ©